



تابعت هيلاري حكايتها مع بل كما لو أن أي وقت لم ينقض بين الجلستين،
قائلة: بعد تخرج بل في ييل، وفي بوعده المتمثل بالعودة إلى أركنسو وحصل
مباشرة على وظيفة تدريس الحقوق في جامعة محلية بفاييتفيل. افتقدته كثيراً
وقررت ألا أمضي ليلة أخرى بعيدة عنه، وفي غفلة من الجميع بمن فيهم بل،
كنت قد بدأت أحضر بهدوء للانتقال إلى أركنسو قبل أشهر؛ إذ كنت حاصلة
سلفاً على وظيفة تعليمية كانت تنتظرنني في إحدى المدارس الحقوقية هناك، مع
مكان للإقامة. قررت الالتحاق به، وعلى الفور بدأت أحزم حقيبتي الصغيرة.

وأنا عاكفة على حزم أمتعتي مرت صديقتي سوزان أهرمان وسألت عن
المكان الذي أنا ذاهبة إليه. قلت لها شيئاً من قبيل: ذاهبة أنا إلى أركنسو
للاقتران زواجاً بيل كلنتون.

سألت: «هل هو على علم بالأمر؟».

أجبتها: «ليس بعد».

ألقت نظرة على حقيبتي البسيطة وعلقت ضاحكة: «وكيف تتدبرين أمر

النقل؟».

«أعاني مشكلة صغيرة، لا أدري كيف سأوصل أشيائي كلها؛ مثل كتبتي، وملابسي الباقية، ودراجتي الهوائية إلى فاييتفيل».

«هل أنت واثقة من أن هذا هو الوقت المناسب للذهاب؟».

«لا، لست واثقة. غير أنني ذاهبة مهما يكن».

قالت سوزان: «أنا ضد ذهابك يا هيلاري؛ ما أكثر ما نبهتكم! ليس إلا محامي أرياف في بلدة صغيرة. أنت لست على ذلك المستوى؛ أنت امرأة لامعة وتستطيعين الحصول على وظيفة رائعة بجدارتك الخاصة هنا».

أجبتها: «غير أن بل موجود هناك».

عرضت أن تقلني مع حوائجي بسيارتها إلى فاييتفيل، أقدر أنها كانت تأمل في الحصول على ما يكفي من الوقت في الطريق لإقناعي بضرورة العودة إلى عقلي. وبصرف النظر عما ساقته من حجج - وهي من الأشخاص الناجحين جداً في الإقناع - أخفقت في إقناعي بتعديل قراري.

لم أفاجأ.

أصرت سوزان: «تستطيعين أن تكتفي بزيارته، ثم تعودين معي إلى حيث تنتمين».

وكما أنا متأكدة من أنك أصبحت تعرفين سلفاً يا دكتورة، ليس سهلاً إقناعي بأي شيء لست موافقة عليه، ولا سيما بشأن من سأقترن به زواجاً، غير أن سوزان كانت خبيرة وحافظت على هدوئها حتى وصلنا إلى آركنسو، أما بعد وصولنا إلى الأطراف البائسة للبلدة فقد أجهشت باكية.

بوصفي نصيرة حركة نسوية من جيل إلى آخر، وجددتني متعاطفة مع سوزان، وقدرت أنني - لو كنت مكانها - ربما كنت فعلت الشيء نفسه.

قالت هيلاري: أردت التعلق بسياسي، وكان بل هو ذلك السياسي. حتى قبل الوصول إلى فاييتفيل، كنت أعرف أن علي ألا أعيش معه بسبب الأعراف والتقاليد المحلية، فاستأجرت غرفة في بيت أستاذ جامعي قديم، لا لأقيم فيها كثيرًا.

كررت المرور بمركز حملة كلنتون الانتخابية النيابية وأخافني ما رأيته: كانت الحملة مداراة من قبل حفنة من معلمي المدارس الذين كانوا يخلطون حابل الحملة بنابلها، سارعت إلى الإمساك بزمام الأمور، وعلى الفور انقلب المقر من مكان للهو واللعب إلى مركز يتولى أمره متطوعون ذوو وجوه صارمة. كانوا يسمونني (ضابطة التدريب)، ولكن متى كانت النعوت والألقاب تؤثر في؟ نصف النشاطاء رحلوا، حسنًا فعلوا (قلت في نفسي) قد نتمكن من إبداهم بنوعية أعلى من الملاكات!

بالرغم من وصولي إلى البلدة، يؤسفني أن أخبرك أن بل تابع الأمور اليومية التي كان يمارسها، وحين اعترضت لدى مدير الحملة، قال لي إن بل لن يتغير أبدًا، ولا علاقة لي أنا بالأمر، غير أن ذلك أحببني كثيرًا.

لا بد لي من القول إنني اعتقدت في مرات كثيرة أنني ارتكبت خطأ جسيمًا حين جئت إلى أركنسو؛ غير أنني كنت أحب (بل) بشدة، وقررت الثبات هناك، ظننت أنني قادرة على تغييره بعد الزواج.

فكرت: بالتأكيد، ومن ثم تستطيعين شراء جسر بروكلين.

